COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

أثر السياق في استنباط الأحكام عند الشافعي تأصيلا وتطبيقا: دراسة تحليلية

إعداد

آوانج مودا ساتريا

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث (الفقه وأصول الفقه)

قسم الفقه وأصول الفقه
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يناير ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الفكرة التأسيسية للإمام الشافعي في دلالة السياق من خلال كتاب "**الرسالة**" موضحا مفهومها ومفرداتها ومكانتها في الأدلة الشرعية، وضبط ما وضعه الإمام من الضوابط العلمية التي لابد من مراعاتها أثناء توظيف هذه الدلالة في استنباط الأحكام من النصوص الشرعية بغية الوصول إلى معرفة أثرها فيه. كما يحاول هذا البحث بيان مراحل تطور هذه الفكرة لدى الأصوليين مع مناقشة بعض المشاكل العلمية التي تتعلق بهذه الدلالة. ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والتحليلي، قصدا لتخطيط فكرة الإمام الشافعي التي تتعلق بالموضوع، وتحليلها تحليلا علميا أصوليا مع ربطها بنظر الأصوليين الآخرين في الموضوع. وقد توصل الباحث إلى نتائج، من أهمها: أن موضوع السياق ليس موضوعا جديدا في علم أصول الفقه، بل هو ملتصق بالموضوعات الأصولية التي ذكرها الشافعي في كتاب "**الرسالة**" الذي يعتبر أول كتاب مدون في الأصول. وكانت هذه الفكرة قد تمثلت أركان مفهوم السياق في البحوث الحديثة حيث يتركب من العنصر المقالي والمقامي معا. وإن للسياق أثرا في فهم النصوص الشرعية خصوصا في تخصيص عمومها وتبيين مجملها وتعيين محتملها والكشف عن عللها وحكمها.

ABSTRACT

This study aims to analyze the foundational idea of Imam Shafi'i on the denotation of context (*dilalat as-siyaq*) through his book al-Risalah, explaining its concept, contents, and position through *Shari'ah* evidence. In addition, the research attempts to formulate the standard designed by Imam Shafi'i in subtracting *Shari'ah* rulings from the *Shari'ah* texts and to find out its impact. Moreover, it tries to explain the development of this idea among *uṣuli* scholars and discuss some scholarly issues related to this topic. The study used inductive, descriptive and analytical methodologies to outline Imam Shafi'i's views related to the topic, analyze them based on *uṣuli* viewpoint, and compare them with other *uṣuli* scholars' views. The study has reached a number of findings, some of them are: the topic of context is not a new topic in the science of *Uṣul al-Fiqh* but it was discussed a long time ago within the topics mentioned by Shafi'i in his book al-Risalah, the first book written in *Uṣul al-Fiqh*. Moreover, Shafi'i's concept of context had included the pillar concepts of context in contemporary discourse that consist of verbal and situational contexts. Also, it is clear that the context has a significant impact on interpreting *Shari'ah* texts, especially in the specification of the general meaning, the clarification of the unclear meaning, and designation of the possible meaning of that texts, together with the identification of the causes and objectives of *Shari'ah.*

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate in scope and quality, as a thesis for the degree of Masters of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl al-Fiqh).

……...
Muhammad Amanullah
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate in scope and quality, as a dissertation for the degree of Masters of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl al-Fiqh).

……...
Hassan Hendaoui
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Fiqh and Usūl al-Fiqh and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Masters of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl al-Fiqh).

……...
Azman Mohd Nor
Head, Department of Fiqh and Uṣūl al-Fiqh.

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Masters of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl al-Fiqh).

……...
Ibrahim Mohamed Zein
Dean, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences.

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the results of my own investigation, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for my other degree at IIUM or other institutions.

Awang Muda Satria

Signature…… Date……..

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥م محفوظة لآوانج مودا ساتريا.

أثر السياق في استنباط الأحكام عند الشافعي تأصيلا وتطبيقا:

دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشورة في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس، وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه، مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض استحصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي، أو الإليكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: آوانج مودا ساتريا

....

التوقيع تاريخ

إلى من تحت قدمها تكمن الجنة، إلى أمي الحنونة رحمها الله،

إلى من جعل مشواري العلمي ممكنا، إلى أبي الرحيم حفظه الله،

إلى من ساندني وآزرني في دربي، إلى زوجتي فاطمة الزهرى الصابرة أحسن الله إليها،

إلى من علمني وأرشدني وساعدني في طلب العلم، إلى أساتذتي وأصدقائي زادهم الله التوفيق والرشاد،

إلى هؤلاء جميعًا أهدي جهدي المتواضع وفاءً وإجلالاً وتوقيراً.

الشكر والتقدير

إن الشكر لله وحده لا شريك له، الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي إذا أراد خيرا لعبده فتح له طرق الأسباب، وجعل له الصعب إذا شاء سهلا جزاء لفعل الخيرات. ثم أفضل الصلاة والسلام على خير الأنام حبيبنا المصطفي محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم المعاد، أما بعد:

فأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مشرفي فضيلة الأستاذ الدكتور **محمد أمان الله** – حفظه الله ورعاه–، على ما أفادني به من إرشادات وتوجيهات قيمة، وعلى ما بذله من جهد ووقت في قراءة البحث وتصحيحه.

وكذلك إلى الدكتور **حسن بن إبراهيم الهنداوي** –حفظه الله ورعاه– القارئ الثاني الذي أسدى إلي ملاحظاته القيمة حتى تم إنجاز هذا البحث.

فالشكر مقدم أيضًا إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي أتاحت لي الفرصة الغالية لطلب العلم فيها، كما أقدم شكري إلى كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وكذلك سائر الأساتذة الفضلاء فيها، خاصة المدرسين والموظفين في قسم الفقه وأصول الفقه، وكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وإعداده بتوجيهات ونصائح، فجزاهم الله أحسن الجزاء.

محتويات البحث

خلاصة البحث ..... ب

خلاصة البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

صفحة حقوق النشر ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول التمهيدي ١

مقدمة ١

مشكلة البحث ٢

أسئلة البحث ٣

أهداف البحث ٣

أهمية البحث ٤

منهج البحث ٥

الدِّراسات السّابقة ٥

الهيكل العام للبحث ١٠

الفصل الثاني: فكرة السياق عند الإمام الشافعي في كتاب الرسالة ١٢

مدخل: ١٢

المبحث الأول: البيان الموجز عن الإمام الشافعي وكتاب الرسالة ١٢

المطلب الأول: البيان الموجز عن الإمام الشافعي ١٣

أولا: اسمه ونسبه..... ١٣
ثانيا: مولده..... ١٤
ثالثا: رحلاته..... ١٥
رابعا: شيوخه..... ١٦
خامسا: تلاميذه..... ١٧
سادسا: مؤلفاته..... ١٨
سابعا: وفاته..... ١٨
ثامنا: مميزات الإمام الشافعي عن بقية أئمة المذاهب..... ١٩
المطلب الثاني: البيان الموجز عن كتاب الرسالة..... ٢٠
أولا: اسم الكتاب وسبب تأليفه..... ٢٠
ثانيا: مكانة الكتاب العلمية وموضوعه..... ٢١
المبحث الثاني: مفهوم السياق عند الإمام الشافعي..... ٢٢
المطلب الأول: تعريف المفهوم والمراد منه في هذه الدراسة..... ٢٣
أولا: تعريف "المفهوم" لغة:..... ٢٣
ثانيا: تعريف "المفهوم" اصطلاحا:..... ٢٣
ثالثا: معنى "المفهوم" في هذه الدراسة:..... ٢٤
المطلب الثاني: مفهوم "السياق" عند الإمام الشافعي..... ٢٤
أولا: تعريف "السياق" لغة..... ٢٥
ثانيا: مفهوم السياق عند الإمام الشافعي..... ٢٦
المبحث الثالث: توظيف دلالة السياق ومفرداتها عند الشافعي..... ٣١
المطلب الأول: توظيف دلالة السياق في فهم معنى الخطاب الشرعي..... ٣١
المطلب الثاني: مفردات دلالة السياق عند الشافعي..... ٣٢
المبحث الرابع: منزلة السياق في الدلالة عند الشافعي..... ٣٤
المطلب الأول: مدى أخذ الشافعي بدلالة السياق..... ٣٤
المطلب الثاني: أدلة اعتبار دلالة السياق عند الشافعي..... ٣٧

الفصل الثالث: ضوابط توظيف دلالة السياق عند الشافعي وتطبيقاتها ٤٢

مدخل: ٤٢

المبحث الأول: ضوابط الاستدلال بالسياق المتعلقة بالجانب النقلي من

الخطاب الشرعي مع التطبيق..... ٤٣

المطلب الأول: استقراء النصوص والقرائن متحدة المعنى في مواردها

المختلفة ٤٤

أولا: جانب التنظير ٤٤

ثانيا: جانب التطبيق ٤٧

المطلب الثاني: اعتبار الناسخ والمنسوخ..... ٤٩

أولا: جانب التنظير ٤٩

ثانيا: جانب التطبيق ٥١

المطلب الثالث: اعتبار جانب العصمة لنص الخطاب الشرعي ٥٣

أولا: جانب التنظير ٥٣

ثانيا: جانب التطبيق ٥٦

المبحث الثاني: ضوابط الاستدلال بالسياق المتعلقة بالجانب العقلي من

الخطاب الشرعي مع التطبيق..... ٥٧

المطلب الأول: اعتبار لسان العرب..... ٥٨

أولا: جانب التنظير ٥٨

ثانيا: جانب التطبيق ٦١

المطلب الثاني: اعتبار أقوال الصحابة ٦٢

أولا: جانب التنظير ٦٢

ثانيا: جانب التطبيق ٦٥

المطلب الثالث: اعتبار أسباب النزول والورود..... ٦٦

أولا: جانب التنظير ٦٦

ثانيا: جانب التطبيق ٦٨

المطلب الرابع: اعتبار قصد الشارع في التشريع ٧٠
أولا: جانب التنظير ٧٠
ثانيا: جانب التطبيق ٧١
المبحث الثالث: موانع الاحتجاج بدلالة السياق ٧٢
الأمثلة التطبيقية في حال معارضة دلالة السياق الأدلة الأقوى منها ٧٣
١.حال معارضة دلالة السياق الخبر من القرآن ٧٣
٢.حال معارضة دلالة السياق الخبر من السنة ٧٣
٣.حال معارضة دلالة السياق الإجماع ٧٤
٤.حال معارضة دلالة السياق القياس ٧٤

الفصل الرابع: أثر دلالة السياق في استنباط الأحكام عند الشافعي ٧٦
المبحث الأول: أثر دلالة السياق في فهم النص الشرعي ٧٦
المطلب الأول: أثر دلالة السياق في مسائل العموم ٧٧
أولا: العام الوارد على سبب خاص ٧٧
ثانيا: قصر العام على مقصوده ٧٩
المطلب الثاني: أثر دلالة السياق في بيان المجمل وتعيين المحتمل ٨٠
المبحث الثاني: أثر دلالة السياق في كشف العلل الشرعية ٨٢
المطلب الأول: مسالك العلة ٨٣
المطلب الثاني: أثر دلالة السياق في مسائل مسالك العلة ٨٤
أولا: النص ٨٤
ثانيا: الإيماء ٨٦
ثالثا: تنقيح المناط ٨٧
المبحث الثالث: أثر دلالة السياق في كشف المقاصد الشرعية ٨٨
العلاقة اللغوية بين لفظ السياق والمقاصد ٩٠
دلالة السياق كإحدى الطرق في الكشف عن المقاصد الشرعية ٩١

الفصل الخامس: تطور فكرة الشافعي في السياق ٩٥
مدخل: ٩٥
المبحث الأول: تطور فكرة الشافعي في السياق لدى الأصوليين ٩٥
المطلب الأول: مفهوم السياق لدى الأصوليين ٩٦
المسألة الأولى: مراحل تطور مفهوم السياق ٩٦
المسألة الثانية: التحقيق في مفهوم السياق ١٠٣
المطلب الثاني: حجية اعتبار دلالة السياق لدى الأصوليين ١٠٦
ا) أدلة اعتبار دلالة السياق ١٠٦
ب) أدلة عدم اعتبار دلالة السياق ١٠٨
المبحث الثاني: المقارنة بين السياق عند الشافعي ومنهج السياق التاريخي الحديثي ١١٠
المطلب الأول: منهج السياق التاريخي ومشكلاته العلمية ١١١
المشاكل العلمية المنتجة من منهج السياق التاريخي ١١٢
المطلب الثاني: الفروق الأساسية بين السياق عند الشافعي ومنهج السياق التاريخي الحديثي ١١٤

الخاتمة: النتائج والتوصيات ١١٧
أولا: نتائج البحث ١١٧
ثانيا: التوصيات ١٢١

المصادر والمراجع ١٢٣

الفصل الأول التمهيدي

مقدمة

أحمد الله حمداً كثيراً، الذي أنزل القرآن بلسان قوم عربي مبين، وأصلّي وأسلّم على نبينا محمد أفصح العرب ألسنةً وبياناً، وعلى آله وأصحابه ومن سنّ بسنّته، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فقد جاءت النصوص القرآنية والنبوية بكل سياقها رحمةً للعلماء المجتهدين وبياناً لأحكامها الشاملة لكافة المكلفين، إنسهم وجنهم. وكانت للعلماء عناية فائقة بالنصوص القرآنية والنبوية، لأنها وردت من أجل الأعمال التي يُتَقَرَّب بها إلى الله ﷻ. وقد نهض سلف الأمة بذلك، فكان لهم في خدمة تلك النصوص قصب السبق، وتشهد على ذلك كثرة العلوم التي دونت ووفرة الكتب التي ألفت خدمةً للنصوص الشرعية وصيانةً لها من التحريف والتبديل من أعداء الله أعداء الدين.

فجهود العلماء التي تعتبر الغاية الأساسية من نشأة علم أصول الفقه –خصوصا في مجال خدمة النصوص الشرعية– هي بيان طرق التعامل مع ألفاظ الشرع المتمثلة في النصوص الشرعية تعاملا سليما، وذلك بالنظر إلى جميع العناصر المساعدة التي تعين قارئ النصوص الشرعية على الوصول إلى المعنى المراد فهمه، ومن ثم تستنبط منه الأحكام وتوضع في مواضعها المناسبة من غير الإفراط ولا التفريط جلبا لمصالح العباد ودرءاً لمفاسدهم في الدارين.

ومن تلك الطرق الموصلة إلى معنى النصوص الشرعية دلالة السياق، وهي كما عرفها الرازي في قوله: "نريد بالسياق كل مايكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى"[1]. فالسياق بدلالته البيانية يمنح للمجتهد الفهم الصحيح في تخصيص عموم ألفاظ النصوص الشرعية وتبيين مجملها وتعيين مبهمها، وهو إحدى الطرق الكاشفة عن علل الأحكام الشرعية وحكمها الموضوعة لإظهار صلاحية الشريعة الإسلامية في كل مكان وزمان. لذا،

[1] فخر الدين الرازي، **المعالم في أصول الفقه**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي عوض (القاهرة: دار عالم المعرفة، د. ط، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ص١٥٠.

فلا يمكن فهم النص بمعزل عن سياقه، إذ يفضي ذلك إلى الخطأ في عملية الاستنباط. وقد أجمع الباحثون على اعتبار دلالة السياق من المعايير الأساسيَّة لفهم معنى النص وتفسيره واستجلائه أثناء عملية استنباط الأحكام. رغم أن أهمية الموضوع ماسة، لم تكثر فيه دراسة علمية أصولية تبين ضوابط توظيفه في عملية استنباط الأحكام ومدى أثره فيه. فحينئذ تعد دراسة السياق وأثره في عملية الاستنباط من الدراسات ذات أهمية قصوى، خصوصاً في العصر الحاضر الذي كثرت فيه الأخطاء الاستنباطية من قبل بعض المحدثين مما أدت إلى انحطاط الأمة من جانب العلم بشرائع الإسلام المعصومة.

وكتاب **الرسالة** للإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي يعتبر أول من وضع لبنةً أساسيةً لعلم أصول الفقه، قد أبدع فيه منهجاً علميا يضبط كيفية التعامل الصحيح مع النصوص الشرعية. فقد خصص بابا من أبواب كتابه وعنون له بـ (باب الصنف الذي يبين سياقه معناه)[٢] ذكرت فيه آيات جرى فيها تحديد معنى بعض الألفاظ التي لها أكثر من معنى بالسياق، وهي إشارة إلى إمكانية استخدام دلالة السياق لتحديد المعنى المراد بالمشترك من الألفاظ القرآنية، وهذا تنصيص على السياق بلفظه لابمعناه. فبناءً على هذا، فقد اختار الباحث الإمام الشافعي كأنموذج علمي في دراسته لموضوع السياق، فيسعى إلى جمع مساهمات علمية للإمام في الموضوع من خلال كتاب **الرسالة** ودراستها دراسةً أصوليةً مع النظر في رأي الأصوليين الآخرين، ومن ثم إبراز النتائج العلمية المستدركة التي تبين مدى أثر السياق في استنباط الأحكام وفق المنهج الأصولي.

مشكلة البحث

دراسة السياق من الدراسات مهمة الأثر إذ يترتب على إهمالها الخلل في إدراك المقصود من النص أو الخطاب، وتزداد هذه الأهمية في عملية استنباط الأحكام الشرعية لكون النص المستنبط معناه نصاً شرعياً والخطاب خطاباً موحىً. ولهذا منحها الباحثون القدامى والمحدثون جانباً من الاهتمام، غير أنها لم تستدرك منها نتائج علمية بشكل كبير ومرتب تبدي أثر

[٢] محمد ابن إدريس الشافعي، **الرسالة**، تحقيق أحمد شاكر (القاهرة: دار التراث، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٨م)، ص٦٢.

السياق أثناء عملية استنباط الأحكام من النصوص الشرعية ومدى تدخله في الكشف عن علل الأحكام الشرعية وحكمها وكيف تطورت هذه الدلالة لدى الأصوليين الآخرين، وما الفرق بين هذه الدلالة وبين منهج السياق التاريخي عند المحدثين.

ولأن الإمام الشافعي هو أول مصنف علم أصول الفقه، فالأفضل أن يكون النظر الأولي إلى هذا الموضوع من فكرته، ولا سيما أنه قد ثبت عند الباحثين المعاصرين أن الإمام الشافعي هو أول من أطلق لفظ السياق بمعناه الحديث. ولكن مع هذا لم تكن فكرة الإمام الشافعي تستخرج على وجه يظهر مساهمة الإمام في هذا الموضوع.

وعليه، فيريد الباحث أن يقوم في دراسته الموضوع -إنشاء الله تعالى- بحل تلكم المشكلة التي تتمثّل في عدم إجلاء وإبراز مدى أهمية السياق في عملية الاجتهاد وأثره فيه بشكل بحث علمي جامعي وفقا لفكرة الإمام الشافعي، كما تتمثل تلكم المشكلة في محاولة بعض الباحثين في إبعاد معنى السياق من معرّفيه الأوائل زعماً أنهم أولى وأفهم لهذا المصطلح، مما عدت هذه المحاولة المضللة من المبادئ الأساسية لتحريف معنى النصوص والمدخل لتغيير ثوابت الأحكام وتبديلها.

أسئلة البحث

بناء على تلكم المشكلة المحورية بدت الحاجة إلى محاولة الإجابة عن جملة من الأسئلة أهمها الآتي:

١. ما فكرة السياق عند الإمام الشافعي في كتاب **الرسالة؟**
٢. ما ضوابط توظيف فكرة السياق عند الشافعي وتطبيقاتها؟ وما موانع الاستدلال بها؟
٣. ما أثر توظيف فكرة السياق عند الشافعي في استنباط الأحكام وتطبيقاتها؟
٤. كيف تطورت فكرة الشافعي في السياق لدى الأصوليين الآخرين؟ وما الفروق الأساسية بين هذه الفكرة وبين فكرة السياق التاريخي؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي من الأهداف:

١. بيان فكرة السياق عند الإمام الشافعي في كتاب **الرسالة**.
٢. بيان ضوابط توظيف فكرة السياق عند الشافعي وتطبيقاتها، مع ذكر موانع الاستدلال بها.
٣. بيان أثر توظيف فكرة السياق عند الشافعي في استنباط الأحكام وتطبيقاتها.
٤. بيان تطور فكرة الشافعي في السياق لدى الأصوليين الآخرين، مع بيان الفروق الأساسية بين هذه الفكرة وبين فكرة السياق التاريخي.

أهمية البحث

تعود أهمية هذه الدراسة إلى الأمور التالية:

١- إنها عناية في بيان حقيقة مصطلح السياق في مجال الدراسات الأصولية نظرياً وتطبيقياً.
٢- إنها محاولة في إبراز دور الشافعي في تقعيد فكرة السياق وبيان وظيفته الدلالية في الاجتهاد، والتأكيد بأن مبحث السياق ليس مبحثا جديدا أخذ من العلوم الغربية. وهو دليل واضح على مكانة الشافعي في كونه عالما كبيرا في اللغة وكلامه حجة فيها حيث يُصحّح كلام غيره بكلامه، فكلامه إذا يُحتجّ به ولا يُحتجّ عليه.
٣- إنها مساهمة في بيان دور السياق في عملية الاجهاد في استنباط الأحكام من النصوص الشرعية انطلاقاً من كتاب **الرسالة** المعروف بمباحثه الأصولية والبيانية.
٤- وأيضا، إن دراسة السياق من أعظم ما يعين المجتهد على فهم مراد الخطاب الشرعي في بناء كثير من الأحكام الشرعية المرادة عند الشارع. ولاسيما في العصر الراهن، هناك حاجة ماسة إلى دراسة السياق مع ظهور الانحراف الفكري واندراس حماسة الاعتزاز بالتراث الإسلامي مما أدت إلى ميل بعض مفكري الإسلام إلى استخدام منهج غربي استشراقي في التعامل مع نص الخطاب الشرعي.

٥- إنها بيان في الكيفية الصحيحة في توظيف فكرة السياق وقت الاجتهاد، ومناقشة المشاكل العلمية المتعلقة بموضوع السياق التي تقع في منهج السياق التاريخي عند المحدثين.

منهج البحث

نظراً لطبيعة الموضوع سوف يعتمد الباحث في دراسته هذه على ثلاثة مناهج وهي:

المنهج الاستقرائي: سيتم استخدام هذا المنهج لتتبع وجمع مواد علمية ذات تعلق بالموضوع من كتاب الرسالة ثم دراسة ما تم جمعه من أفكار دراسة أصولية موضوعية.

المنهج الوصفي التحليلي: سيتم استخدام هذا المنهج لوصف وتحليل فكرة الشافعي في كتاب الرسالة، ثم ربطها بما عند الأصوليين الآخرين.

الدِّراسات السّابقة

وجد الباحث بعد - بحث طويل - درسات عدة حول الموضوع، منها رسائل جامعية وأخرى درسات وبحوث منشورة في المجلات المحكمة. ومن الرسائل الجامعية بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراه بعنوان "**الخطاب الشرعي وطرق استثماره**" لإدريس حمادي[٣]، ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة أبواب. وقد تناول الباحث موضوع السياق في الفصل الثالث من الباب الثاني تحت الموضوع العناصر السياقية والمقامية، وخصص فيه مبحثا واحدا للحديث عن مفهوم السياق إجمالا. نقل فيه بعض الأفكار المتعلقة بموضوع السياق مفهوما من بعض الأصولين المتقدمين على سبيل إجمال. ومما أستنتج منه هو كيفية استفادة من السياق بنوعيه -اللغوي والمقامي- في تحديد المعنى المراد. حيث تحدث الباحث عن هذا الموضوع مجملا، فلم يركز الجانب التطبيقي في حديثه عنه، وكذلك لم يذكر ما عند الشافعي فيه. ولهذا سيكون بحثي في ذكر ما عند الشافعي في موضوع السياق تأصيلا وتطبيقا.

---

[٣] إدريس حمادي، **الخطاب الشرعي وطرق استثماره** (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م).

وبحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراه بعنوان "**طرق الكشف عن مقاصد الشارع**" لنعمان جغيم[٤]، قسم بحثه إلى مقدمة والبابين الإثنين. تحدث عن موضوع السياق في الفصل الثالث من الباب الأول تحت الموضوع وظيفة السياق والمقام في تحديد المقصود من الخطاب الشرعي. ذكر فيه أن من العناصر التي تتحكم في فهم الخطاب هو سياق الخطاب، ثم بين أهمية السياق بنوعيه –القرائن المقالية أي السياق اللغوي والمقام أي السياق الاجتماعي– في فهم المقصود من الخطاب مع ذكر بعض النماذج التطبيقية على أهميته. فقد ركز الباحث في حديثه عن الموضوع بيان دور السياق في فهم المقصود من الخطاب الشرعي مع ذكر بعض النماذج التطبيقية تبين دوره فيها. إلا أنه لم يذكر مفهوم السياق عند الشافعي بشكل دقيق وضوابط توظيف السياق كالدلالة في عملية استنباط الأحكام وأثره فيها. فهذه هي المسائل التي سأقوم بدراستها في هذا البحث.

وبحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراه بعنوان "**نظرية السياق: دراسة أصولية**" لنجم الدين قادر كريم الزنكي،[٥] ويتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، ففي الباب الأول تحدث الباحث عن تعريف السياق وبيان الحاجة إليه ثم تطرق إلى إرشادات السياق عند الأصوليين مع الأمثلة والمناقشة. والباب الثاني خصصه لبيان السياق المقالي من جانب كيفية التوصل إليه وجانب امتدادت السياق المقالي ومستوياته. والباب الثالث خصصه لبيان السياق المقامي من حيث ذكر الطرق الأصولية الموصولة إليه ومستوياته. فقد تناول الباحث في بحثه الفكرة المبدئية للسياق التي توجد في كتاب **الرسالة** تحت الدراسات السابقة، وقال فيه بأن الشافعي قد وضع اللبنة الأساسية لنظرية السياق في كتاب **الرسالة**، ثم تطرق أثناء بحثه حول السياق عند القدامى إلى ذكر إشارة الشافعي إلى دور السياق في فهم خطاب العرب، وبين فيه على سبيل الاختصار فكرة الشافعي حول السياق من خلال كلامه في كتاب **الرسالة**. وهذا الجهد العلمي سأستفيد منه كثيرا خصوصا عند بيان فكرة السياق في كتاب **الرسالة**، إلا أن صاحب هذا البحث لم يتطرق إلى ربط فكرة السياق عند الشافعي

---

[٤] نعمان جغيم، **طرق الكشف عن مقاصد الشارع** (الأردن: دار النفائس، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

[٥] نجم الدين قادر كريم الزنكي، **نظرية السياق: دراسة أصولية** (لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م).

بكيفية توظيفها في الاجتهاد لإظهار أثر السياق فيه. وسيكون هذا الجانب –بيان أثر السياق في الاجتهاد– محورا أساسيا سأسعى إلى بيانه أكثر في هذه الدراسة.

ورسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان **"الإمام الشافعي والتأسيس للمنهجية الأصولية: دراسة تحليلية نقدية لكتاب الرسالة"** لحليمة بوكروشة[٦]، وقد استهلت الباحثة بحثها بمقدمة وثلاثة أبواب. وتناولت موضوع المباحث اللغوية في الفصل الثالث من الباب الثاني، تحدثت فيها محللةً وناقدةً فكرة الشافعي حول العام والخاص والناسح والمنسوخ. وعلّلت الباحثة بأن الشافعي ركز كلامه في المباحث اللغوية على موضوع العام والخاص والناسخ والمنسوخ بالتعليلين، ورجحت التعليل الثاني وهو أن موضوعي العام والخاص والناسح والمنسوخ يمثلان إطارين جامعين للمباحث اللغوية. وفي أثناء بيان ضوابط إعمال العام والخاص، ذكرت وجوب الاستعانة بالسياق وقرائن الأحوال والسنة أحيانا لتحديد المعنى المقصود. بيد أنها ركزت في الجانب النظري فحسب دون الاهتمام بالجانب التطبيقي مثل كيفية توظيف دلالة السياق وأثرها في اجتهاد العلماء، وهذا الجانب سأبينه في هذه الدراسة.

ورسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان **"دلالة السياق عند الأصوليين: دراسة نظرية تطبيقية"** لسعد بن مقبل العنزي[٧]، وقد قسم بحثه إلى مقدمة وبابين اثنين. والباب الأول عبارة عن الدراسة النظرية لمصطلح دلالة السياق وحججيتها وقواعد الاستدلال بها. ومما يستفاد من هذا الباب أن الباحث جاء ببيان علاقة اللحاق والسباق بدلالة السياق، وقال فيه أنهما داخلان تحت مصطلح السياق. ثم تناول في الباب الثاني بيان أثر دلالة السياق في تفسير النصوص، قام فيه ببيان أثر السياق في دلالة الألفاظ مثل دلالة الحقيقة ودلالة المجاز، ودلالة النص والظاهر وغير ذلك. وباعتبار أن موضوع هذا البحث دلالة السياق عند الأصوليين فلم يركز الباحث في مسألة مبدأ فكرة السياق في مجال علم أصول الفقه كما جاء به الشافعي في كتاب **الرسالة**. وأما من ناحية أثر دلالة السياق، فتركيز الباحث كان في إجلاء مدى أخذ

---

[٦] حليمة بوكروشة، **الإمام الشافعي والتأسيس للمنهجية الأصولية: دراسة تحليلية نقدية لكتاب الرسالة** (جامعة الجزائر–كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م).

[٧] سعد بن مقبل العنزي، **دلالة السياق عند الأصوليين: دراسة نظرية تطبيقية** (جامعة أم القرى–كلية الشريعة والدرسات الإسلامية قسم الدرسات العليا الشرعية شعبة الأصول، ١٤٢٧–١٤٢٨هـ).

الأصوليين بدلالة السياق في احتجاجهم حول موضوع دلالة الألفاظ، ولم يقف الباحث على مسألة أثر السياق في الاجتهاد الذي هو القياس عند الشافعي.

وبحث بعنوان "**دلالة السياق وأثرها في استنباط الأحكام**" اعداد خالد محمد العروسي عبد القادر[٨]، وقد قسم بحثه إلى مقدمة وستة مباحث. ذكر من خلال هذه المباحث الستة تعريف دلالة السياق واختلاف العلماء في الأخذ بدلالة السياق والرد عنها وبيان أثرها في بعض مسائل دلالة الألفاظ مثل مسائل العموم وبيان المجمل وتعيين المحتمل. وتميز هذا البحث بالتركيز في التفريق بين كلام الشرع والخلق، وجعل مبحثا خاصا –وهو المبحث السادس– لبيان أثر دلالة السياق في كلام الخلق. وهذا البحث مختصر، لأن صاحبه قد اختصر دراسته في بعض المسائل فقط ولم يتحدث بشكل دقيق عن فكرة السياق في كتاب **الرسالة**، وكذلك أثر السياق في الاجتهاد الذي يراد به القياس وكيفية توظيفها في استنباط الأحكام. وعلى ذلك، سأقوم بدراسة هذه المسائل التي البحث فيها لم يكن مستوعبا في هذا البحث القصير.

والمقالة المنشورة بعنوان "**السياق عند الأصوليين: المصطلح والمفهوم**" لفاطمة بوسلامة[٩]، قسمت الباحثة بحثها إلى قسمين. تناولت في القسم الأول 'السياق مصطلحا'، ذكرت فيه أربعة معانى للسياق واستنتجت منها بأن مصطلح السياق عند الأصوليين يشمل عناصر السياق المقالي والمقامي. وتناولت في القسم الثاني 'السياق مفهوما'، ذكرت فيه أربع إشارات التي تدل على مفهوم السياق عند الأصوليين، ورأت من خلال تلك الإشارات بأن مدلول السياق يتسع ليشمل أسرار التشريع ومعاني الأحكام وما له علاقة بالمخاطِب والمخاطَب وظروف الخطاب وملابسته. وبالرغم من أن هذه المقالة تبدو محللة في الغالب

---

[٨] خالد محمد العروسي عبد القادر، **دلالة السياق وأثرها في استنباط الأحكام**،
https://www.google.com.my/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=3&cad=rja&uact=8&ved=0CCUQFjAC&url=https%3A%2F%2Fuqu.edu.sa%2Ffiles2%2Ftiny_mce%2Fplugins%2Ffilemanager%2Ffiles%2F4083540%2F8.doc&ei=lhb0U8iSCsSJuATN2YHoAQ&usg=AFQjCNEOpGnBmmyFA6iT1000yb3xVrlTMg&bvm=bv.73373277,d.c2E> شوهد في ٠٣، ٠٤، ٢٠١٢.

[٩] فاطمة بوسلامة، "السياق عند الأصوليين: المصطلح والمفهوم"، **مجلة الإحياء** (العدد ٢٥، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م)، ص٣٨-٥١.

للبيان عن السياق مصطلحا ومفهوما، إلا أنها لم تتطرق إلى بيان أثر السياق في الاجتهاد وكيفية توظيفه في استنباط الأحكام، فسيكون بحثي فيها.

والمقالة المنشورة بعنوان **"المعنى والسياق عند الشافعي والشاطبي"** لمحمد كمال الدين إمام[١٠]، قسم الباحث بحثه إلى مطلبين، وهما منهج السياق عند الشافعي وصلته بالمقاصد، ومنهج السياق عند الشاطبي وصلته بالمقاصد. فقد أثبت البحث اعتبار منهج السياق من المفاهيم الحاكمة لضبط عملية الاستنباط لدى الشافعي، وبأن السياق اللغوي مدخل عضوي للسياق المقاصدي عند الشاطبي. فهذه المقالة ركزت في الجانب النظري، ولم يركز في الجانب التطبيقي الذي سيكون بحثي فيه ممثلا توظيف منهج السياق عند الشافعي في عملية استنباط الأحكام لإبراز دور السياق فيها.

والبحث بعنوان **"السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع"** لنجم الدين قادر كريم الزنكي[١١]، فقد وزع الباحث بحثه على أربعة محاور وخاتمة، تحدث في المحور الأول عن وقفة في موضوع البحث ومفرداته، وفي المحور الثاني عن بناء النظم وعلاقته بالمقاصد، وفي المحور الثالث عن التصور الأصولي لأحكام السياق وأثره في فهم المقاصد وتفسيرها، وفي المحور الرابع عن تصورات تحليلية في الصلة بين السياق والمقاصد. فقد أثبت الباحث أن للسياق ونظريته الأصولية صلة وثيقة بالمقاصد ونظريتها، وهي صلة تكاملية قائمة على خصائص مشتركة لعلَّ أبرزها أن السياق في أحد إطلاقيه الشائعين عند الأصوليين جاء بمعنى الغرض الذي جاء الخطاب لأجله. ولقد اهتم البحث ببيان دور السياق في فهم مقاصد الشارع إلا أنه لم يتطرق إلى بيان فكرة السياق في كتاب **الرسالة** وكيفية توظيف تلك الفكرة في عملية استنباط الأحكام، مما تعد هتان المسألتان من المحاور الأساسية المدروسة في هذا البحث.

---

[١٠] محمد كمال الدين إمام، "المعنى والسياق عند الشافعي والشاطبي"، **مجلة الإحياء** (العدد ٢٦، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م)، ص٩٢-٩٧.

[١١] نجم الدين قادر كريم الزنكي، **السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع** (موقع إسلامية المعرفة، http://www.eiiit.org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=294)، شوهد في ٠٥، ٠٤، ٢٠١٢.

وخلاصة القول، إنه بتتبع الدرسات السابقة التي قد سبقت الإشارة إليها اتضح أن فكرة السياق كانت موجودة ومطبقة عند القدامى، ولها دور مهم في فهم مراد الخطاب. وحينئذ، فقد استفاد الباحث من الدرسات السابقة خصوصا في التأسيس على مفهوم السياق ومدى قوة الاحتجاج به وغير ذلك من المسائل النظرية المتعلقة بالموضوع. بيد أن الباحث سيزيد في بحثه بعض المعلومات العلمية كإسهامه فيه، وذلك إما بطريق تدقيق ما لم يكن مدققا من قبل أو بدراسة ما لم يكن مدروسا من قبل. وعلى ذلك، سيقوم الباحث بدراسة فكرة السياق في كتاب **الرسالة** واستخراج جميع المسائل التي تتعلق بالسياق بقدر الإمكان، ثم بيان ضوابط توظيف تلك الفكرة وأثرها في مجال الاجتهاد، وفي الأخير يحاول الباحث دراسة تطور تلك الفكرة ومقارنتها بمنهج السياق التاريخي عند المحدثين —إن شاء الله تعالى–.

الهيكل العام للبحث

الفصل الأول التمهيدي:

- مقدّمة
- مشكلة البحث
- أسئلة البحث
- أهداف البحث
- أهمية البحث
- منهج البحث
- الدّراسات السّابقة

الفصل الثاني: فكرة السياق عند الإمام الشافعي في كتاب الرسالة

المبحث الأول: البيان الموجز عن الإمام الشافعي وكتاب الرسالة

المبحث الثاني: مفهوم السياق عند الإمام الشافعي

المبحث الثالث: توظيف دلالة السياق ومفرداتها عند الشافعي